

استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في ظل
إدارة بوش الابن (2001-2009)

"The U.S. National Security Strategy under the George W. Bush
Administration (2001-2009)"

د.موفق عدنان الكفارنة
دكتوراه علوم سياسيه

د.علي عبد العزيز دواس
دكتوراه علوم سياسيه

تاريخ تحكيم البحث:

17/02/2025

تاريخ استلام البحث:

24/08/2023

المُلخَص

هدفت الدراسة إلى استكشاف استراتيجية الأمن القومي الأمريكي خلال فترة إدارة بوش الابن بين عامي 2001 و 2009. تُعتبر عقيدة الرئيس بوش الابن نقطة تحولية في دور ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث شهدت استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي العديد من التغيرات خلال هذه الفترة. استخدمت الدراسة منهجاً وصفيًا تحليليًا، وتوصلت إلى عدة نتائج مهمة، منها: ارتكزت الاستراتيجية الأمريكية في عهد بوش الابن على الحرب الاستباقية (الوقائية) والتي جاءت استجابة للتحديات الاستراتيجية، والتهديدات الأمنية، في شكلها غير المألوف، فالعدو الجديد من وجهة نظر الإدارة الأمريكية لا يمثل دولة قائمة لها حدود، وإنما يشتمل على جماعات ومنظمات منتشرة في عدة مناطق.

ومن النتائج أيضاً أن الولايات المتحدة اعتمدت استراتيجية تطوير بنية القوات المسلحة واستراتيجية التحالفات، من خلال: إنشاء نظام دفاعي فعال مضاد للصواريخ، ضمان جاهزية واستمرارية القوات الأمريكية، تحديث وسائل الاتصالات والقيادة والتحكم والاستخبارات، تطوير وزارة الدفاع وتحديث التفكير العسكري، الانتشار الاستراتيجي للقوات العسكرية الأمريكية العاملة، التحالفات الاستراتيجية للقضاء على الإرهاب.

وقدمت الدراسة عدة توصيات منها: قيام المجتمع الدولي بدوره في تحقيق السلم والأمن، وأهمية إجراء تقييم دقيق لاستراتيجية الحرب الاستباقية، خاصة وأن تطبيقها بشكل غير متزن سيعمل على نشر الفوضى.

ومن توصيات الدراسة أيضاً: تعزيز التعاون والتضامن العربي لمواجهة التحديات الأمنية والسياسية المشتركة، وتحقيق التعاون الثنائي والإقليمي في كافة المجالات.

كلمات مفتاحية: استراتيجية الامن القومي، إدارة بوش الابن، التعاون، التضامن العربي.

Abstract

The study aimed to explore the U.S. national security strategy during the administration of President George W. Bush between 2001 and 2009. President Bush's doctrine is considered a pivotal point in the role and position of the United States, particularly after the events of September 11, 2001, which led to significant changes in U.S. national security strategies during this period. The study employed a descriptive-analytical approach and reached several important conclusions.

The study relied on a descriptive analytical approach and found several results, including that the American strategy during the Bush era was based on preemptive (preventive) war in response to strategic challenges and security threats in an unconventional form. The new enemy, from the perspective of the American administration, does not represent a standing state with borders but includes groups and organizations spread across several regions. The study also found that the United States adopted a strategy to develop the military infrastructure and alliances through various means. The study made several recommendations, including the need for international cooperation to achieve peace and security and the importance of conducting an accurate assessment of preemptive war strategy, as its unbalanced application would spread chaos.

The study also recommended enhancing Arab cooperation to confront common security and political challenges and achieving bilateral and regional cooperation in all fields.

Keywords: National Security Strategy, Bush Jr. administration, cooperation, Arab solidarity.

المقدمة

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية عدة استراتيجيات للأمن القومي عبر العقود، وتغيرت هذه الاستراتيجيات استجابةً للتحديات والمخاطر التي واجهت الأمن القومي الأمريكي. كما تنوعت الأدوات والأهداف المتبعة بحسب تلك التحديات. بعد الحرب العالمية الثانية، ركزت الولايات المتحدة بشكل أساسي على الحد من انتشار الأسلحة النووية حول العالم، مستخدمة في ذلك مجموعة من الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية والسياسية وشبه العسكرية. وقد أدى ذلك إلى تعزيز دور وزارة الدفاع والمجالس المرتبطة بها على حساب وزارة الخارجية.

وعلى إثر أحداث 11 أيلول/سبتمبر وتداعياتها، ظهر تحول في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، وخصوصاً فيما يتعلق بحماية أمنها القومي، ويبرز هذا التحول - الذي عبرت عنه "استراتيجية الأمن القومي الأمريكي" التي أعلنها الرئيس بوش في أيلول/سبتمبر 2002- في فلسفة الولايات المتحدة لمواجهة التهديدات التي تستهدفها، والتي تجسد في انتقال التفكير من مفهوم الردع والاحتواء في مواجهة التهديدات إلى مفهوم العمل الوقائي، وانتهاج مبدأ "الضربات الاستباقية" كوسيلة أساسية للدفاع، بمعنى؛ عدم الانتظار حتى وقوع الخطر، بل المبادرة إلى القيام باتخاذ خطوات مبكرة ومفاجئة ضد دولة أو جماعات لمنعها من استهداف مصالحها في العالم، أو امتلاكها أسلحة دمار شامل، والتصدي لها بطرق عسكرية، أو بطرق أخرى كالاغتيال، والاعتقال، والمصادرة، والإجراءات الدبلوماسية والمالية. وانطلقت رؤية الولايات المتحدة إلى التحول من المفهوم التقليدي لأمنها القومي، بسبب تغير طبيعة العدو وتهديداته؛ والذي يزيد من ذلك، اتساع دائرة التهديدات، التي يؤشر إليها امتلاك عدد من الدول للأسلحة النووية، واقترب دول وجماعات أخرى من الحصول على أسلحة دمار شامل، وتهديد جماعات "أصولية" بتنفيذ هجمات ضد أهداف أمريكية.

مشكلة البحث:

شكلت عقيدة الرئيس بوش الابن تحولاً كبيراً في دور ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية. خلال تلك الفترة، شهدت استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي تغيرات جذرية، خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. فقد أصبحت تلك الهجمات الحافز الذي استغلته التيارات المحافظة، إلى جانب صقور البنتاغون ولوبي السلاح والنفط، لدفع السياسة الخارجية الأمريكية نحو المزيد من العسكرة والسعي نحو تحقيق المشروع الامبراطوري الأمريكي على الصعيد الكوني، وقد أدت هذه التغيرات إلى حدوث تغيير وتطوير على استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي. وتتلخص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- ما هي استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي في ظل إدارة بوش الابن؟
- ما هي تلك التفاصيل الخاصة باستراتيجية الحرب التي تعرف بالاستباقية؟

- ما استراتيجية تطوير بنية القوات المسلحة واستراتيجية التحالفات؟
- ما استراتيجية تبني نظريات قتالية جديدة؟

أهداف البحث:

- التعرف على استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي في ظل إدارة بوش الابن.
- إظهار تفاصيل استراتيجية الانتقال من مفهوم الردع والاحتواء إلى مفهوم العمل الوقائي
- التعرف على استراتيجية تطوير بنية القوات المسلحة واستراتيجية التحالفات.
- بيان استراتيجية تبني نظريات قتالية جديدة.

أهمية البحث:

- التعرف على الأمن القومي الأمريكي في حقبة هامة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- الاستفادة من الأمن القومي في صنع ما يعرف بالسياسة الخارجية وعلاقتها مع الدول الأخرى.
- إثراء المكتبة العربية بموضوع الأمن القومي الأمريكي، واستراتيجياته في ظل إدارة بوش الابن.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يركز على تحديد مجموعة من الخصائص بهدف وصف طبيعتها وتحليل العلاقة بين متغيراتها واتجاهاتها. يتم جمع البيانات وتحليلها وفقاً لهذا المنهج. في هذه الدراسة، تم تحليل الأمن القومي الأمريكي واستراتيجياته خلال فترة إدارة الرئيس بوش الابن.

الاستراتيجية الأولى: الانتقال من مفهوم الردع والاحتواء إلى مفهوم العمل الوقائي

جاءت استراتيجية الانتقال من الردع والاحتواء إلى ما يُعرف بـ "الضربة الوقائية أو الاستباقية" تتويجاً لهذا النهج والسلوك، بمعنى آخر؛ إن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر كانت حدثاً تاريخياً فاصلاً بين ما قبلها وما بعدها من تاريخ، ونقطة تحول في مستقبل العلاقات الدولية.

ويعرف المفكرون الاستراتيجيون الحرب الوقائية بأنها: "حرب تعتمد على النوايا المحتملة لدى العدو، حيث لا يكون التهديد مؤكداً، أو وشيكاً، وإنما يبقى هناك احتمال لحدوثه مستقبلاً" (Gray, 2007: 11)¹، ويطلق عليها البعض اسم "الحرب الاستباقية"، ويُعرفها أهل السياسة والاستراتيجية بأنها: "التحول من

¹ Gray, C. (2007), The Implications of Preemptive and Preventive War Doctrines: A Reconsideration, Carlisle.

الرد على هجوم فعلي، إلى المبادرة بالهجوم لمنع هجوم محتمل، ولا سيما إذا تمكنت أجهزة المخابرات من اكتشاف نوايا مبكرة للخصم لشن عمليات عدائية، لذا يجري "استباق" الخصم بتوجيه ضربة إجهاضية لتفشل هجومه المتوقع" (بطرس، 2002: 219).²

ما يميز وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية لعام 2002 هو تقديم مفهوم شامل للحرب الوقائية، الذي اعتبره العديد من المفكرين تحولاً جذرياً في نظرة الولايات المتحدة للطريقة التي يجب أن تتعامل بها مع التحديات الأمنية في البيئة الدولية الجديدة، خاصة في أعقاب أحداث 11 سبتمبر، فقد جاء تغيير الاستراتيجية من عقيدتي: الردع والاحتواء إلى الوقاية والتدخل، وهي من صميم تفكير المحافظين الجدد المؤثر بشكل واسع في صياغة هذه الوثيقة (بن عمار، 2008: 70).³ وفعلاً تم ترجمة هذه العقيدة في أفغانستان والعراق (العايد، 2005: 39)⁴، وهذا يعتبر نهج عملي وجديد في العلاقات الدولية عُرف "بالضربة الاستباقية".

تم تطبيق مفهوم الحرب الاستباقية تحت تأثير وضغط "المحافظين الجدد" في الولايات المتحدة، الذين كانوا يرون أن بلادهم يجب أن تقود العالم نظراً لقدراتها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية الهائلة. بعض رموز المحافظين الجدد، مثل بول وولفويتز وويليام كريستول، اعتبروا أن الولايات المتحدة تمثل نموذجاً للخير، ويجب أن تستخدم جميع وسائل القوة لنشر هذا النموذج إلى الدول الأخرى. هذا التوجه كان وراء استبدال الدبلوماسية بالقوة خلال فترة إدارة جورج بوش الابن، مع اعتماد جميع أشكال القوة لتحقيق الأهداف (القيسي، 2013: 12).⁵

ومن الجدير ذكره؛ أن فوز اليمين المحافظ الجديد بالرئاسة في انتخابات عام 2001، وإعلان إدارة بوش الابن عن استعداد واشنطن لخوض حربين في وقت واحد، على اعتبار أن الولايات المتحدة في حالة كبيرة

² بطرس، بطرس غالي (2002)، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، مصر.

³ بن عمار، إمام (2008)، الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي - دراسة حالة العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

⁴ العايد، حسن (2005)، مستقبل العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر (وجهة نظر عربية)، مجلة السياسة الدولية، ع (160)، إبريل.

⁵ القيسي، محمد (2013)، مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج - دراسة مستقبلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.

من التفوق العسكري، الذي لا مجال لتحديه، وبالتالي بدأ التفكير بضرورة التحول من قوة عظمى إلى امبراطورية، وبالتالي معاقبة كل من يناهضها (ثابت، 2008: 11)⁶

ولفهم الحرب الوقائية لا بد بداية من استعراض جذور تبني هذه الاستراتيجية، على النحو التالي:

أولاً: الخلفية التاريخية لنظرية الحرب الوقائية (الاستباقية):

تشير بعض الأدبيات التي تناولت تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي، بأن توجيه ضربات أولية استباقية ضد دولة لها إرادة بالاعتداء، إلى فترة مطلع القرن التاسع عشر (ضبابي، 2016: 71).⁷

فلم تكن نظرية الحرب الوقائية نظرية جديدة، بقدر ما هي امتداد للرؤى السياسية، وللفكر السياسي الأمريكي المحافظ، والتي تشكلت بشكل واضح في عهد الرئيس "ريغان" مع مطلع ثمانينيات القرن الماضي وما طرحه الرئيس "جورج بوش الأب" قبل حرب الخليج الثانية، وبعدها، حيث الرؤية شبه عسكرية لأمركة النظام الدولي.

إن هذه الرؤية الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، تتدرج في سياق ما تناوله أحد أبرز علماء العلاقات الدولية "كينيث والتز"، الذي يرى أنه كي تحافظ الدولة على وجودها في السياسة الدولية تحت ظل نظام الفوضى، لا بد عليها اكتساب المزيد من القوة اللازمة والكفيلة بالبقاء عليها، ولهذا؛ سعت الولايات المتحدة إلى تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن والقوة (العيد، 2019: 970).⁸

ولم يرتبط ظهور الحروب الوقائية بأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، وإن كانت هي التي مهدت الأرضية لوصفها ضمن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، ويؤكد كل من "وليام بيرلي" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، و"أيشتون كارتر" مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق لسياسات الأمن الدولي، في كتابهما حول الدفاع الوقائي والاستراتيجية الأمريكية للأمن، بأن الدفاع الوقائي دليل إرشادي للاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي، ويختلف عن الردع اختلافاً جوهرياً؛ فهو استراتيجية سياسية عسكرية، يعتمد على أدوات السياسة الخارجية (الاقتصادية والعسكرية)، حيث تكون موارد الدفاع

⁶ ثابت، أحمد (2008)، مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي - دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، مجلة السياسة الدولية، ع (171)، يناير.

⁷ ضبابي، نعيمة (2016)، الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الحركات الإرهابية - دراسة حالة تنظيم القاعدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

⁸ العيد، رحمان (2019)، الهندسة السياسية الخارجية للقوى الكبرى والدول الصاعدة في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2019، مجلة الباحث للدراسات القانونية والسياسية، م (4)، ع (2).

حاسمة في مواجهة تحديات انتشار الأسلحة والإرهاب (ولد أباه، 2004: 30)⁹. بمعنى آخر؛ اعتمدت الولايات المتحدة على ما يعرف بـ "الهندسة السياسية الخارجية"، ومعناها؛ التصميم والتخطيط لإجراء التعديل اللازم بهدف إحداث تغيير في علاقات ومواقف أمريكا الخارجية على الصعيد السياسي والاقتصادي والأمني (العيد، 2019: 979).¹⁰

تعد فكرة الحرب الوقائية المرحلة الأولى في تطور الاستراتيجية الهجومية للولايات المتحدة. يعود الإطار النظري لهذه الفكرة إلى الفترة بين عامي 1945 و1949؛ وهي الفترة التي احتكرت فيها الولايات المتحدة امتلاك الأسلحة النووية وكانت الدولة الوحيدة التي تمتلكها. وقد ساد الاعتقاد في دوائر الخبراء العسكريين والمسؤولين عن التخطيط لمثل هذه الاستراتيجية، بأن الاتحاد السوفياتي - وهو الخصم الاستراتيجي - كان في طريقه لامتلاك قوة نووية، وحينئذ كان من الضرورة على الغرب مواجهة خطر الهجوم النووي، الذي كان من المحتمل أن يبادئ به السوفيات، ومن هنا تبلور مفهوم الحرب الوقائية (مقلد، 1979: 125).¹¹

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، أثار العديد من المسؤولين الأمريكيين، وحلفائهم البريطانيين فكرة أساسية، وجادة تنبئ على التخوف الكبير من التهديد المتنامي من قبل الاتحاد السوفياتي، والحاجة الملحة لتطبيق الحرب الوقائية، وقد بدأ التكفير في شن حرب وقائية أمريكية ضد الاتحاد السوفياتي في مطلع سبتمبر 1945، مع إصدار هيئة الأركان المشتركة الأمريكية التابعة للجنة تنسيق الحرب البحرية لمذكرة ينوي فيها مجموعة من الجنرالات والقادة السياسيين شن هجوم وقائي جوي ضد بعض المراكز السوفياتية بغية الحيلولة دون أن تتطور عسكرياً وتواكب سياق التسلح. وفي ظل التحول الكبير الذي طرأ على المنظومة العسكرية الاستراتيجية (نظرياً وعملياً) بفعل تأثير السلاح النووي ازدادت الدعوات لممارسة الضربات الوقائية ضد السوفيات، بحجة تفاذي خطر محتمل، إلا أنها كانت محل دراسة ومناقشة واسعة، آلت إلى الرفض بالنسبة "لترومان"؛ فقد كان موقف إدارته -نوعاً ما- يميل إلى العقلانية بشأن استخدام القوة العسكرية مبكراً، ونابع أساساً من رغبته في الحفاظ على الأمن القومي والحيلولة دون وقوع حرب نووية شاملة، مكلفة للطرفين؛ والأكثر من ذلك تغير الظروف الأمنية والاستراتيجية، مع

⁹ ولد أباه، السيد (2004)، عالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2001: الإشكالات الفكرية والاستراتيجية، الدار العربية للعلوم، بيروت.

¹⁰ العيد، رحمان (2019)، الهندسة السياسية الخراجية للقوى الكبرى والدول الصاعدة في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2019، مجلة الباحث للدراسات القانونية والسياسية، م (4)، ع (2).

¹¹ مقلد، إسماعيل صبري (1979)، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

تمكن السوفيات من الحصول على مقدرة الضربة الثانية ضد الولايات المتحدة عام 1949 (مقلد، 1979: 129).¹² لاسيما أن السوفيات تمكن فيما بعد؛ تحديداً في عام 1953، من امتلاك السلاح النووي.

في عام 1991 قدم بول ولفويتز مساعد نائب وزير الدفاع المكلف بالتخطيط، تقريراً تحت عنوان: "الدليل الإرشادي للتخطيط الدفاعي"، الذي اقترح فيه بأن تتبنى الولايات المتحدة سياسة عمل وقائي يكون من شأنه استباق أي عمل تقوم به دولة ما، أو مجموعة من الدول تتحدى به التفوق الاقتصادي أو العسكري الأمريكي، وتستخدم هذه الأخيرة من أجل ذلك كل الوسائل اللازمة (بن عمار، 2008: 70).¹³

وفي 15 شباط/فبراير عام 1992 تم إعداد دليل الخطة الدفاعية ضمن وثيقة سرية، حيث قام وزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" بالتوقيع عليها، ثم طرحها الإدارة الأمريكية على قادة عسكريين كبار يصيغون وفقها خططهم وميزانياتهم في العقد المقبل، وما بعده. إن فكرة الهجمات الوقائية احتلت مكانة مركزية في مضمون الوثيقة، حيث كشفت عن التحول الكبير الذي طرأ في تفكير "رامسفيلد" وزعماء مدنيين آخرين، المتمثل في التركيز الجديد على أسلوب يعتمد أكثر على التدخل وتفضيل الأداة الاستراتيجية (بن عمار، 2008: 71).¹⁴

كما تم إحياء فكرة الحرب الاستباقية أحادية الجانب في تشرين ثاني/نوفمبر عام 1993، حين نشر "ديك تشني" ورفاقه كتاب بعنوان: "استراتيجية الدفاع لعقد التسعينيات: استراتيجية الدفاع الإقليمي" والذي روج لتطوير جيل جديد من الأسلحة النووية الصغيرة (التكتيكية) المناسبة للاستعمال في العالم الثالث (بارتلي، 2004: 33). وفعلاً؛ لعب لوبي السلاح دوراً كبيراً في صنع قرار الحرب على العراق عام 2003، حيث تم استخدام أسلحة نووية محدودة، وقنابل مصنعة من اليورانيوم المخصب، وخصوصاً في معركة احتلال مطار بغداد (حسين، 2005: 32-33).¹⁵

¹² مقلد، إسماعيل صبري (1979)، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

¹³ بن عمار، إمام (2008)، الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي - دراسة حالة العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

¹⁴ بن عمار، إمام (2008)، الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي - دراسة حالة العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

¹⁵ حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

وبعد أحداث 11 سبتمبر، تم الإعلان رسمياً عن استراتيجية الحرب الوقائية. فقد أشار "جورج بوش" الابن في خطابه المشهور في "ويست بوينت" في يوم مطلع حُزيران/ يونيو عام 2002، قائلاً: "لا نستطيع أن نسمح لأعدائنا بضربنا أولاً" (القيسي، 2016: 131).¹⁶

أعلن وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" خلال اجتماع حلف الناتو في بروكسل في يونيو/حُزيران 2002، أن "الحلف لا يمكنه الانتظار حتى يتوفر دليل قاطع قبل التحرك ضد الجماعات الإرهابية أو الدول التي تمتلك أسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية" (القيسي، 2016: 131).¹⁷

أما كونداليزا رايس "مستشارة الأمن القومي" فقد وصفت استراتيجية الضربة الاستباقية بقولها: "هذا المفهوم يعني القيام بإجراءات تدميرية معينة ضد خصم يهددك، وهناك أوقات لا يمكن فيها الانتظار حتى يحدث الهجوم عليك لتقوم برده" (القيسي، 2013: 61).¹⁸

ثانياً: ركائز استراتيجية الضربة الوقائية:

في الأول من حُزيران/ يونيو عام 2002، قدم الرئيس بوش الابن، العقيدة العسكرية الجديدة أمام حفل تخرج الدفعة (908) من ضباط أكاديمية "ويست بوينت West Point" العسكرية الأمريكية، حيث قال: "إن الردع لا يجدي نفعاً ضد خلايا إرهابية غير مرئية تعمل كالأشباح، فهي ليست مرتبطة بوطن محدد، ولا يوجد مواطنون مسؤولون عن حمايتهم" (سويلم، 2002: 291).¹⁹

كما برر الرئيس بوش الابن قائلاً: "إن المنطق والدفاع عن النفس يستدعي قيام أمريكا بالتحرك ضد الأخطار المحتملة قبل أن تصبح أخطاراً حقيقية"، وقرر فيها أن أمريكا ستعيد بناء النظام الدولي على أساس ينسجم مع تفوقها العسكري، والحيلولة دون امتلاك أي دولة ما يكفي من القوة العسكرية والتكنولوجيا

¹⁶ القيسي، محمد (2016)، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما أنموذجاً، دار العبيكان للنشر، الرياض.

¹⁷ القيسي، محمد (2016)، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما أنموذجاً، دار العبيكان للنشر، الرياض.

¹⁸ القيسي، محمد (2013)، مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج- دراسة مستقبلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.

¹⁹ سويلم، حسام (2002)، الضربات الوقائية في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، ع (150)، أكتوبر.

لتحقيق التوازن معها، الأمر الذي يعني وضع حتى الدول الكبرى تحت الهيمنة الأمريكية، وتهميشها عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً (حسين، 2005: 82).²⁰

يعتمد مبدأ الحرب الوقائية على قاعدتين، وهما (نافعة، 2004: 47):²¹

العمل على الاعتماد لتلك الضربات دون انتظار الأدلة المؤكدة على عدائية الطرف المستهدف.

أوضح ذلك وزير الدفاع الأمريكي "رونالد رامسفيلد" حين صرح لوزراء الدفاع خلال اجتماع حلف شمال الأطلسي في بروكسل في السادس من يونيو 2002، حيث تم التأكيد على أن الحلف لا يمكنه الانتظار للحصول على دليل قاطع قبل اتخاذ إجراء ضد الجماعات الإرهابية، أو الدول التي تمتلك أسلحة كيميائية أو بيولوجية أو نووية، مع احتمال استخدام السلاح النووي في هذه الضربات الوقائية، ليس فقط السلاح النووي التكتيكي، ولكن ربما السلاح النووي الاستراتيجي، الأمر الذي يجعل استراتيجية الحروب الوقائية، استراتيجية مفتوحة الاحتمالات، لا تتقيد بحدود الجغرافية السياسية، ولا تخدم قواعد القانون الدولي.

انعكاسات الحرب الوقائية على أهداف الاستراتيجية الأمريكية:

إن مفهوم الحرب الوقائية يحمل دلالات مهمة على أهداف الاستراتيجية الأمريكية، والتي تتمثل في (القيسي، 2016: 130):²²

- مفهوم الحرب الوقائية يعطي الولايات المتحدة الحرية الكاملة والمطلقة في اختيار الأهداف، وتحديدتها، وتحديد نوع الضربة المطلوبة، وحجمها، من ناحية هل هو هدف عسكري، أم هدف سياسي، أم اقتصادي.
- مفهوم الضربة الوقائية يعطي للاستراتيجية الأمريكية خيارات متعددة لخلق مناطق توتر جديدة عند الطلب، ووقت الحاجة الاستراتيجية، في إطار مفهوم الحرب الوقائية، وبالتالي؛ تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحت هذا المفهوم إيجاد بؤر توتر.
- مفهوم الحرب الوقائية يعطي الاستراتيجية الأمريكية كذلك مزيداً من الحرية الكبيرة بالتصرف السياسي، والعسكري، من ناحية إدخال أهداف متعددة، بعيدة عن الهدف الإرهابي المباشر، وتضييقه

²⁰ حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

²¹ نافعة، حسن (2004)، الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام 1945م، عالم المعرفة، القاهرة.

²² القيسي، محمد (2016)، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما أنموذجاً، دار العبيكان للنشر، الرياض.

تحت مفهوم الخطر الداهم، وبالتالي؛ فإن هذا المفهوم يعطي حرية كبيرة لمتخذي القرار داخل البيت الأبيض، أو البنتاغون، أو الاستخبارات، بشكل كبير وهائل.

وقد أعطى الفرصة للولايات المتحدة بتفوقها العسكري والتكنولوجي على من سواها من الدول، وإبقاء فجوة كافية من التقدم التكنولوجي والزمني بينها، وبين دول العالم الأخرى؛ كما وفر لها الفرصة لاتباع أسلوب الحرب الإلكترونية التي تدار عن بعد؛ واستخدامها لسلح الجو يُعد استراتيجية جديدة وفعالة في ظل التفوق التكنولوجي لها (العايد، 2005: 40).²³

انتقادات استراتيجية الحرب الوقائية:

لقد تعرضت استراتيجية الحرب الوقائية للعديد من الانتقادات، وهي تتعلق بصعوبة تطبيقها من ناحية، ووجود معوقات عديدة أمامها من ناحية أخرى، ومن أهم هذه الانتقادات (عبد العظيم، 2013: 833-843):²⁴

على المستوى الاستراتيجي، فإن الأمر يتطلب بذل جهود كبيرة واستهلاك وقت ليس بالقصير من أجل بناء قوات متخصصة جديدة، قادرة على القيام بمهام معقدة ذات طبيعة خاصة تفرضها تلك الاستراتيجية.

رغم جدوى الضربة الوقائية من الناحية النظرية، إلا أنها (واقعيًا) تمثل تحديًا عمليًا وسياسيًا، فمن الناحية العملية سيكون من الصعب تحديد الوقت المناسب لشن الهجوم. ومن الناحية السياسية، لن يكون سهلاً إقامة تحالفات تنسق الجهود، وتوفر قدرات معلوماتية، ومخابراتية بالقدر اللازم لنجاح هذه المهمة الصعبة.

صعوبة الحكم على أن دولة ما تنوي استخدام ما لديها من أسلحة بيولوجية أو كيميائية أو نووية، وذلك لغياب الدليل المؤكد، الأمر الذي سيعرض الضربة الوقائية لانتقادات من المجتمع الدولي (حكومات، منظمات، قوى مجتمع مدني، ... إلخ).

أن هذه الاستراتيجية قد يترتب عليها تصعيد سريع للأزمات بدلاً من إنهاؤها، لأنها تمثل سابقة قد تدفع دولاً أخرى إلى تبنيها، واتخاذ مواقف مماثلة للولايات المتحدة الأمريكية بممارسة استراتيجية الضربات

²³ العايد، حسن (2005)، مستقبل العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر (وجهة نظر عربية)، مجلة السياسة الدولية، ع (160)، إبريل.

²⁴ عبد العظيم، زينب (2013)، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة.

الوقائية، الأمر الذي يدفع العالم بأسره إلى حالة من الفوضى، والدليل على ذلك؛ ما تمارسه القوات الروسية في سوريا وجورجيا وأوكرانيا.

ولقد تحدث كثير من الباحثين عما تواجهه الولايات المتحدة (الإمبراطورية الأمريكية الجديدة المعتمدة على استراتيجية الضربات الاستباقية)، من متاعب ومآزق خطيرة، ويرى "مايكل إيجنايتيف" أحد أبرز علماء العلاقات الدولية المعارضين لنهج بوش والمحافظين الجدد، أن الأمريكيين ليسوا راغبين في دفع الثمن، أو الذهاب بعيداً في مجال بناء ما يتصورونه نظاماً عالمياً جديداً تحت الهيمنة الأمريكية (ثابت، 2008: 14).²⁵

إضافة إلى ما سبق؛ مفهوم الحرب الاستباقية يتعارض مع قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ الأساسية للقانون الدولي، وعودة العلاقات الدولية إلى الوراء، ويُعبر هذا المفهوم الجديد للاستراتيجية عن الأسلوب الجديد للإمبراطورية الأمريكية للسيطرة على العالم (حسين، 2005: 90).²⁶

في ظل هذه الانتقادات فإن كثير من الخبراء الأمريكيين يرون أنه كان من الأفضل، والأكثر عقلانية أن تكون الضربة الوقائية أحد خيارات الاستراتيجية الأمريكية، لا أن تشكل الركيزة الأساسية لها.

وخلاصة القول: أثرت أحداث 11 سبتمبر 2001 بشكل كبير على استراتيجية الأمن القومي الأمريكي خلال إدارة بوش الابن، حيث اعتمدت هذه الاستراتيجية على عدة ركائز، منها الانتقال من مفهوم الردع والاحتواء إلى مفهوم العمل الوقائي. وقد أظهرت الدراسات أن نظرية الحرب الوقائية لم تكن جديدة، بل كانت امتداداً للرؤى السياسية، والفكر السياسي الأمريكي المحافظ. تقوم هذه النظرية على تنفيذ ضربات مباغته دون انتظار الأدلة المؤكدة على عدائية الطرف المستهدف، مما أدى إلى تعرضها للعديد من الانتقادات.

الاستراتيجية الثانية: تطوير بنية القوات المسلحة واستراتيجية التحالفات

إن استخدام استراتيجية الحرب الوقائية سيؤدي إلى إجراء تغييرات عميقة، وواسعة في خطط تطوير القوات المسلحة في المجالات العملية، لا سيما التنظيم، والتسليح، وانتشار القوات، والقدرات الاستخباراتية

²⁵ ثابت، أحمد (2008)، مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي - دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، مجلة السياسة

الدولية، ع (171)، يناير.

²⁶ حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

التي تستلزم أن تكون على درجة عالية من التطور، وامتلاك الأساليب، والوسائل اللازمة لاكتشاف نوايا الأعداء، وبذلك القيام بالتحرك الوقائي في الوقت الضروري والمناسب (سويلم، 2002: 290)²⁷.

تهدف استراتيجية الأمن القومي الأمريكي إلى تحقيق هدفين رئيسيين: تأمين الولايات المتحدة من الداخل، والتصدي للتهديدات الخارجية في جميع الظروف. لذا؛ تؤكد الإدارة الأمريكية على الدور الحيوي للقوات العسكرية في تحقيق أهداف سياستها الخارجية واستراتيجيتها الأمنية الوطنية. وقد أشار بعض الخبراء والباحثين الأمريكيين إلى أن الولايات المتحدة تحتاج إلى خمسة أنواع من القدرات العسكرية لتنفيذ استراتيجية الحرب الوقائية (القيسي، 2016: 132)²⁸:

- القدرات النووية للدع، ولحماية الولايات المتحدة وحلفائها من أي هجوم.
- القدرات الأمنية الداخلية.
- القدرات التقليدية الضرورية للانتصار في الحروب الأساسية.
- قدرات الانتشار والتدخل السريع.
- قدرات على تقديم المساعدات الدولية.

وركزت إدارة "بوش" الابن في المحافظة على التفوق العسكري الأمريكي، كأساس لتفكيرها الاستراتيجي، فكما جرى وصفها في "استراتيجية الأمن القومي" فإن هذه الهيمنة تشمل بناء دفاعات "لا يمكن تحديها" والمحافظة عليها؛ فالهدف المعلن للقوات الأمريكية هو أن تكون قوية كفاية لكبح جماح الخصوم المحتملين عن مواصلة بناء قواتهم العسكرية، تمثل في نقل التركيز ضمن التخطيط الدفاعي الأمريكي من أنموذج "متمحور حول التهديد" إلى أنموذج "متمحور حول القدرات"، ويركز الأنموذج الأخير أكثر على كيفية مقاتلة الخصم، بدلاً من تحديد هوية الخصم المحتمل، وهو يشدد بشكل خاص على الحفاظ على القدرات المطلوبة لردع الخصوم الذين يعتمدون على عنصر المفاجأة والخداع والحرب غير المتناظرة لتحقيق أهدافهم وهزيمتهم (لاشوفكي، 2003: 135)²⁹.

²⁷ سويلم، حسام (2002)، الضربات الوقائية في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، ع (150)، أكتوبر.

²⁸ القيسي، محمد (2016)، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما أنموذجاً، دار العبيكان للنشر، الرياض.

²⁹ لاشوفكي، إيان (2003)، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

أولاً: إنشاء نظام دفاعي فعال مضاد للصواريخ:

في عام 2001، أعلن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الابن عقب حضوره مراسم أداء وزير الدفاع السابق "دونالد رامسفيلد" اليمين الدستورية، في تصريح محدد وواضح عن عزمه إقامة منظومة دفاعية مستقبلية، تعتمد على التكنولوجيا الجديدة التي تمثل ثورة تكنولوجية، وأكد أنه، ووزير الدفاع السابق "رامسفيلد"، قد حددا ثلاثة أهداف واضحة لتوجيه السياسة الدفاعية الأمريكية، وهي (مردان، 2014: 32)³⁰:

- تعزيز علاقات الثقة بين الشعب الأمريكي والشعوب التي تخدم تحت راية الأمة الأمريكية، بإمداد تلك الشعوب بالرسائل التي تحتاج إليها، ومنحها الاحترام الذي تستحقه. بمعنى أدق؛ سخرت الولايات المتحدة أداة الدبلوماسية العامة لتنصيع صورتها أمام شعوب العالم.
- السعي إلى الدفاع عن الشعب الأمريكي، وحلفاء أمريكا ضد التهديدات المتزايدة، كالصواريخ الباليستية، ومواجهة تهديدات القرن الجديد، وأيضاً مواجهة الخصوم من غير الدول.
- البدء في إنشاء جيش المستقبل بالإفادة الكبيرة من التكنولوجيات الجديدة، ومن خلال إعادة تحديد الوسائل التي تخاض بها الحروب.

إلا أن هذا النظام الدفاعي الفعال والمضاد للصواريخ، يستند على قدرات هائلة في قضايا التسليح والإنفاق العسكري بمختلف تشكيلاته وأنواعه، وثمة فجوة هائلة بين ما تتفقه الولايات المتحدة على أنشطة البحث، والتطوير العسكري، وبين الآخرين. حيث إنها تتفق ثلاثة أضعاف ما تتفقه الدول الكبرى مجتمعة، وهذا التفوق العسكري مرده، تخصيص 3.5% من الدخل الإجمالي للجانب العسكري، وأن ميزانية البنتاغون تساوي الميزانيات العسكرية المجتمعة للدول الـ 10 الأولى أو الخمس عشرة التي تلي الولايات المتحدة. بمعنى آخر؛ فإن الولايات المتحدة تشكل 40-50% من الإنفاق الدفاعي في دول العالم كله (عبد العظيم، 2008: 32)³¹.

ثانياً: ضمان جاهزية واستمرارية القوات الأمريكية:

إن قياسات الفعل المؤثر لأي جيش تكمن في مستوى تجهيزه، وتدريبه من جهة، والقدرة على إنجاز الفعل في الوقت المناسب، ومرونة عالية، وهو ما يطلق عليه بالجاهزية الفعلية من جهة أخرى. والجاهزية تمنح أفراد القوات التي تتمتع بها معنويات عالية، كما تؤثر سلباً على الأطراف الأخرى، سيما إن توافرت في جيش ذي انتشار عالمي. وهذا ما تحرص عليه الإدارة الأمريكية؛ فهي جادة لأن تكون قواتها المنتشرة

³⁰ مردان، باكر (2014)، الاستراتيجية الأمريكية- الأهداف، الوسائل، والمؤسسات، بكين.

³¹ عبد العظيم، زينب (2013)، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة.

في أرجاء المعمورة ذات جاهزية عالية لمواجهة أي طارئ، وأن تكون قادرة على مواصلة العمليات العسكرية لمدة طويلة إذا دعت الحاجة، وخصوصاً في المناطق التي تعدّها جزءاً من أمنها القومي، ومصالحها الحيوية، كما في منطقة الشرق الأوسط، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى توفير قدرة عسكرية كافية في هذه المنطقة، تستطيع من خلالها فرض سياستها والمحافظة على ثقلها الاستراتيجي، فضلاً عن الحفاظ على مصالحها الحيوية بجاهزية، وفعالية كبيرة، وكذلك استعدادها الدائم لمواجهة الدول أو الحركات المعادية لمصالحها، والتي تسعى للنهوض والاستقلال السياسي والاقتصادي (لاشوفكي، 2003: 930).³²

وتجدر الإشارة، أن الولايات المتحدة تتمتع بتفوق نووي مذهل، ولديها أقوى سلاح جوي في العالم، وأقوى قوات بحرية، فالولايات المتحدة تتفوق على العالم كله في استغلال التطبيقات العسكرية للتقنيات المتقدمة في مجالي الاتصالات والمعلومات، كما أنها أظهرت قدرة لا مثيل لها على التنسيق ومعالجة المعلومات المتاحة عن ساحة المعركة، وعلى تدمير أهداف محددة عن بعد، بدرجة فائقة من الدقة (عبد العظيم، 2008: 32).³³

ومن هذا المنطلق؛ سعت الولايات المتحدة إلى الحصول على امتيازات دفاعية في المنطقة، ومنها القواعد والتسهيلات العسكرية والبرية والبحرية والجوية، عن طريق عقد اتفاقات دفاعية مشتركة وإعداد ترتيبات أمنية جماعية، واستمرار إجراء المناورات العسكرية، وتواجد قوات التدخل السريع بأعداد كبيرة، ليعود ذلك عليها بفوائد كبيرة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً

ثالثاً: تحديث وسائل الاتصالات والقيادة والتحكم والاستخبارات:

ساهمت التكنولوجيا في تطوير العلاقات بين الوحدات في ظل النظام الدولي الجديد، من خلال استخدام الاتصالات والمعلومات في المجالات العسكرية والاقتصادية. وقد استفادت الولايات المتحدة بشكل كبير من التسارع في التطورات التقنية العسكرية نتيجة الأبحاث العلمية والتكنولوجية في مجالات الاتصالات والتوجيه والفضاء والحاسوب، مما فرض تغييرات في التكتيكات العسكرية المتعلقة باستخدام الأسلحة (بن عمار، 2008: 67). سعت الإدارة الأمريكية إلى تعزيز الجوانب الاستخباراتية والمعلوماتية في قواتها المسلحة، مستفيدة من تقدمها التكنولوجي، ومعمدة على إمكانيات حلفائها مثل اليابان وألمانيا، بهدف تحقيق السيطرة الشاملة والحماية الكاملة لهذه الأنظمة. كما استخدمت القدرات الفضائية لتلبية احتياجات القرن الحادي

³² لاشوفكي، إيان (2003)، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

³³ عبد العظيم، فارق (2008)، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، ع (158)، أكتوبر.

والعشرين، حيث يتوجب على القدرات الدفاعية الأمريكية التكيف والتغير مع التهديدات المتنوعة التي تواجهها (مردان، 2014: 33).³⁴

وتشير التقارير الصادرة حول قضايا التسليح بأن الولايات المتحدة تنفق على أنشطة البحث العلمي في مجال التطوير العسكري أكثر مما تنفقه ألمانيا أو بريطانيا على ميزانية الدفاع ككل (عبد العظيم، 2008: 32).³⁵

رابعاً: تطوير وزارة الدفاع وتحديث التفكير العسكري:

بدأ الاهتمام بتطوير وتحديث التفكير العسكري لوزارة الدفاع في إطار التخطيط المستقبلي للقوات الأمريكية بعد أحداث أيلول/سبتمبر عام 2001. ففي شهر آب/أغسطس 2002، قدم وزير الدفاع "دونالد رامسفيلد"، التقرير السنوي إلى الرئيس والكونغرس، والذي استند إلى إعادة تقييم شاملة للبنية الاستراتيجية.

تضمن التقرير استجابات للتهديدات الناتجة عن هجمات 11 سبتمبر ضد الولايات المتحدة، كما حدد عدداً من الاتجاهات التي قد تشكل تحدياً لقدرة القوات المسلحة الأمريكية على القيام بمهامها بكفاءة. وهي (مردان، 2014: 34).³⁶

- أن استمرار انتشار صواريخ كروز بعيدة المدى، والصواريخ "وخاصة الباليستية"، مقروناً ذلك بما يعرف بمفاعيل العولمة.
- أن بعض الدول تطور قدرات عسكرية يمكن أن تهدد الاستقرار في مناطق حيوية للمصالح الأمريكية.
- أن التهديدات تنبع من أراضي الدول الضعيفة والمناطق غير المحكومة، أو ما يسمى بـ (الدول الفاشلة).
- أن اللاعبين غير الحكوميين (الفواعل من غير الدول) يكتسبون قدرات على شن هجمات مدمرة على الولايات المتحدة أو مصالحها الحيوية.

وقد أشار التقرير السنوي بشكل خاص إلى ضرورة استبدال ثلاثية القوات الاستراتيجية (الأسلحة النووية الهجومية المتمركزة على البر، وفي البحر، والجو)، بثلاثية جديدة تدمج ما بين قدرات الضرب الاستراتيجي

³⁴ مردان، باكر (2014)، الاستراتيجية الأمريكية- الأهداف، الوسائل، والمؤسسات، بكين.

³⁵ عبد العظيم، فارق (2008)، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، ع (158)، أكتوبر.

³⁶ مردان، باكر (2014)، الاستراتيجية الأمريكية- الأهداف، الوسائل، والمؤسسات، بكين.

الهجومى التقليدي والنووي، والدفاعات النشطة والسلبية، مع بنية تحتية سريعة الاستجابة، مما سيؤدي إلى تحسين جمع المعلومات الضرورية لعمليات التقييم الاستخباراتية والقيادة، والسيطرة وتوزيعها على تعزيز الامكانيات العسكرية لهذه القدرات (لاشوفكي، 2003: 137).³⁷

باعقادي؛ أن الاستخدام العنيف والأحادي للقوة ليس مجرد نتيجة لأحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، أو لإدارة بوش وجماعة المحافظين الجدد، بل نتيجة منطقية لموقع الولايات المتحدة الذي لا يُضاهى في النظام الدولي، فالمقدرة العسكرية الأمريكية أنتجت ميلاً وتوجهاً في استخدامها.

خامساً: الانتشار الاستراتيجي للقوات العسكرية الأمريكية العاملة:

رسمت الولايات المتحدة الأمريكية خططها للرد على هجمات 11 أيلول/ سبتمبر، وفق ترتيبات استراتيجية جديدة، وكانت الخطوة الأولى هي مرحلة الانتشار الاستراتيجي، واختص المحور الأول في هذه المرحلة بحماية أمن الولايات المتحدة الأمريكية، فرفعت درجات الاستعداد للقوات العسكرية وشبه العسكرية، وتم نشر جزء كبير منها داخل الأراضي الأمريكية لحماية الأهداف المهمة، والحيوية، وتحركت السفن الحربية لحماية الشواطئ الأمريكية؛ بينما دار المحور الثاني حول رفع درجات استعداد القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العديد من أقاليم العالم استعداداً للاستخدام المنتظر لها، وإعادة التنسيق مع الدول الحليفة، وبخاصة أعضاء الناتو. أما المحور الثالث، فقد ركّز على البناء الاستراتيجي للقوات الأمريكية، والقوات المتحالفة معها، كما ركّز على مسرح العمليات المنتظر (السعدون، 2020: 127).³⁸

وتركز عملية إعادة الانتشار على وضع القوات الأمريكية باستعداد دائم بحيث تكون قريبة من المناطق التي يحتمل أن تتدخل فيها الولايات المتحدة مستقبلاً، ولا سيما؛ الدول غير المستقرة في آسيا، وإفريقيا، والشرق الأوسط، والتي تنظر إليها الإدارة الأمريكية باعتبارها مناطق لإيواء الإرهاب. وتتسم خطة إعادة الانتشار العسكري الأمريكي بالضخامة، وهناك العديد من الدول التي أعلنت صراحة رغبتها في استضافة قوات عسكرية أمريكية على أراضيها، وذلك إما طمعاً في الفوائد الاقتصادية المترتبة على ذلك، أو لتعزيز روابطها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية (نجار، 2003: 185).³⁹

³⁷ لاشوفكي، إيان (2003)، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

³⁸ السعدون، واثق (2020)، الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر (دبليو) بوش 2009-

2001، مجلة دراسات الشرق الأوسط، م(21)، ع(1).

³⁹ نجار، أحمد السيد (2003)، نكبة العراق: الآثار السياسية والاقتصادية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر.

عملت الولايات المتحدة على نشر قواتها العسكرية خارج البلاد، مستخدمة مجموعة متنوعة من الأشكال القتالية. وتعتمد في ذلك على قوة برية تتمتع بجاهزية قتالية عالية، وقوة بحرية متحركة، بالإضافة إلى قوة جوية توفر الحماية اللازمة لهاتين القوتين. كما تمتلك مركز قيادة استراتيجي قادر على إدارة العمليات العسكرية في جميع أنحاء العالم. يدعم هذه الجهود سلسلة من القواعد العسكرية الأمريكية والحليفة، وحاملات الطائرات المتقلة، وقوة الصواريخ الباليستية، التي تشكل أساس القوة العسكرية الأمريكية الضاربة لتنفيذ عملياتها العسكرية الخارجية (فهيم، 2008: ص 169)⁴⁰.

سادساً: التحالفات الاستراتيجية للقضاء على الإرهاب:

ألقى الرئيس "بوش" الابن يوم 14 سبتمبر 2002 خطاباً قال فيه: " تتمثل مسؤوليتنا تجاه التاريخ في التصدي للهجمات الإرهابية بهدف تحرير العالم منها. لقد بدأ الآخرون هذا الصراع، ونحن من سيضع له حدًا في الوقت الذي نراه مناسبًا، إن حرب الإرهاب الحالية مختلفة كل الاختلاف عن أي حرب أخرى مرت علينا عبر التاريخ، فالعدو في هذه المرة لا يتمثل في دولة بعينها، أو في نظام بعينه، وإنما هو عدو غير مرئي، ويمتد خطره إلى أمد طويل غير محدد" (National Security Strategy, 2002: 5).⁴¹

كما صرح الرئيس بوش في وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية: "ستواصل الولايات المتحدة العمل مع حلفائنا لتفكيك شبكة تمويل الإرهابيين، سوف نحدد ونقطع مصادر تمويل الإرهاب، ونجمد موجودات الإرهابيين، ومن يساندونهم، ونحول دون وصول الإرهابيين إلى النظام المالي العالمي، ونحمي الجمعيات الخيرية المشروعة من سوء استخدامها على يد الأمريكيين، ونمنع نقل موجودات الإرهابيين عبر شبكات تمويل بديلة" (National Security Strategy, 2002: 4).

لقد ركّز التفكير الاستراتيجي في السابق على كيفية مواجهة احتمالات تعرض الولايات المتحدة لهجوم بالصواريخ الباليستية من قبل جماعات إرهابية أو من قبل دول معادية، إلا أن أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001، كشفت قصور هذا التوجه، لذلك؛ بات من الضروري إعادة النظر في المنطلقات الاستراتيجية التقليدية من خلال التأسيس لشراكة أمنية استخباراتية عالمية، تضمن التعاون الوثيق مع أجهزة المخابرات للدول الصديقة، وقد عبّر عن هذا "جوزيف ناي" في كتابه "مفارقة القوة الأمريكية لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها؟" بقوله: "اليوم قدرتنا على حماية وطننا هي أقل من أي

⁴⁰ فهيم، عبد القادر (2008)، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، دار الشروق، عمان.

⁴¹ National Security Strategy (2002), The National Security Strategy of The United States of America, The White House, Washington. www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf.

وقت مضى، لأن الحماية لا تتم ببساطة بحماية حدودنا، كما اكتشفنا بعد أحداث سبتمبر 2001؛ إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع الحالات الكثيرة للاقتحام العابر للقومية هي إقامة دفاع متقدم، ينطوي على التعاون في المخابرات، وتنفيذ القانون مع بلدان أخرى فيما وراء حدودها" وقد أكدت وثيقة الأمن القومي الأمريكي، في بندها الثامن، على الدور المحوري الذي يحظى به الحلفاء، إلى أن الولايات المتحدة سوف تنفذ استراتيجيتها من خلال إنشاء ائتلافات تكون واسعة بقدر الإمكان؛ وقد أكدت الوثيقة أن الولايات المتحدة لا يمكنها تحقيق الكثير من المنجزات دون التعاون المستديم مع حلفائها، وأصدقائها في كندا وأوروبا، وهو مركز لأقوى المنظمات في العالم وأكثرها مقدرة: حلف الأطلسي، والذي كان منذ تأسيسه مركز الأمن عبر الأطلسي؛ وما بين الدول الأوروبية، والاتحاد الأوروبي، الذي يُعد شريكاً للولايات المتحدة الأمريكية في انفتاح التجارة العالمية" (عبد العظيم، 2013: 837).⁴²

ويندرج في هذا السياق، مشروع مخطط القرن الأمريكي الجديد (PNAC)، حيث أصبح هذا المخطط قيد التنفيذ منذ عام 1998 أما اللجنة القائمة عليه فهي لجنة (CLI)، وهي مجموعة يهود ينتمون إلى المحافظين الجدد؛ فالغاية الاستراتيجية للولايات المتحدة هي خلق بيئة استراتيجية تسمح لها بتحقيق هيمنتها الكونية، وتحقيق مكاسب لشركات النفط والسلاح (العزاوي، 2009).⁴³

وجدير بالذكر أيضاً؛ أنه إذا كانت الولايات المتحدة حريصة على توفير دعم لها من جانب الحلفاء في إطار ائتلافات وقتية متغيرة حسبما تقتضي الحاجة؛ فإن ذلك لا يعني التزام الولايات المتحدة بالعمل بشكل متعدد الأطراف، والواقع فإن لهذا التصور جذوره في الفكر اليميني الأمريكي المحافظ الذي تعتقه إدارة بوش، والذي يقوم على أساس النظر بعين الشك إلى التحالفات الدولية، والعمل الدولي المشترك، أو التنسيق الدولي، وخاصة في العمليات العسكرية، ويرون أن الحلفاء قد يصبحون مصدراً للضرر أكثر من النفع، ومن ثم يؤمن المحافظون بأهمية التصرف بشكل فردي، ودون الحاجة للحلفاء طالما أن ذلك يحقق مصالح الولايات المتحدة (عبد العظيم، 2013: 841).⁴⁴

وخلاصة القول: اعتمدت استراتيجية بوش على تطوير بنية القوات المسلحة، والمحافظة على التفوق العسكري الأمريكي، ولتحقيق ذلك عملت الولايات المتحدة على إنشاء نظام دفاعي فعال مضاد للصواريخ،

⁴² عبد العظيم، زينب (2013)، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة.

⁴³ العزاوي، مهدي (2009)، دراسة أبعاد الصراع العراقي - الأمريكي، ونظرية الجيش الأمريكي الذكي،

<http://www.almansore.com>

⁴⁴ عبد العظيم، فارق (2008)، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، ع (158)، أكتوبر.

كما حافظت على ضمان جاهزة واستمرارية القوات الأمريكية، وتحديث وسائل الاتصالات والقيادة والتحكم والاستخبارات، كما عملت على تطوير وزارة الدفاع وتحديث التفكير العسكري، بالإضافة إلى الانتشار الاستراتيجي للقوات الأمريكية العاملة، مع الحرص على التحالفات الاستراتيجية للقضاء على الإرهاب.

الاستراتيجية الثالثة: تبني نظريات قتالية جديدة

تعد القوة العسكرية هي إحدى الأدوات الجوهرية ضمن استراتيجية الولايات المتحدة في عهد بوش الابن، وكانت أهداف استخدام الأدوات العسكرية متعددة، والهدف الرئيس المعلن هو محاربة الإرهاب، والقاعدة وحلفائها؛ وأعلنت الإدارة الأمريكية أنها ستقود حرباً عنيفة ضد الإرهاب على المستوى العالمي، ولأجل هذا اتخذت نظريات قتالية جديدة، بالإضافة إلى النظريات القديمة، وهذا هو جوهر المبحث الذي سيتم تناوله بالتحليل والتعقيب.

أولاً: نظرية "الصدمة والترويع":

هي استراتيجية أعدت في الأصل من جانب فريق عمل من العسكريين، وخبراء الأمن القومي، والشؤون الدفاعية برئاسة "هارلان أولمان"، من أجل صياغة عقيدة استراتيجية جديدة أو بديلة لتوجيه عمليات بناء القوات العسكرية، واستخدامها. وتهدف هذه العقيدة إلى التدمير الشامل لقدرات العدو أو استنزافها للتأثير على إرادته، وإدراكه ومن ثم السيطرة عليه، وبالتالي إقناعه، أو إرغامه، أو إفزاعه حتى يتقبل الأهداف والغايات الاستراتيجية والسياسية والميدانية المفروضة عليه وتقوم هذه الاستراتيجية على ثلاثة مرتكزات (العبوسي، 2003: 38)⁴⁵:

- تحطيم إرادة العدو المباشر للولايات المتحدة، وإشعار الآخرين بعدم الدخول في صراع معها.
- تحقيق نصر عسكري وسياسي يركز على تدمير الآلة العسكرية للعدو، والإطاحة بالنظام إذا لم يستجب للمطالب الأمريكية.
- فرض سيطرتها على كامل أرجاء الدولة، وإنشاء نظام بديل تابع للولايات المتحدة ينفذ توجيهاتها، وقراراتها الاستراتيجية والتكتيكية، ثم إعادة بناء الدولة وتأسيسها وفق النموذج الأمريكي، وربطها بمناطق نفوذها.

وتلتقي هذه الرؤية بشكل واضح مع التجديد الذي أراد "رامسفيلد"، وفريق المحافظين الجدد إدخاله منذ وصولهم إلى الإدارة الأمريكية، وخاصة ما يتعلق بأولوية رأي المسؤول المدني على حساب رأي القائد

⁴⁵ العبوسي، علوان (2003)، الحرب الأمريكية البريطانية على العراق: من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق، المكتب المصري الحديث، القاهرة.

الميداني، والاعتماد على التكنولوجيا العسكرية عوضاً عن القوة البشرية، مما يفسر اعتماد هذه الخطة رسمياً من قبل البنتاغون في الحرب على العراق (Litwak, 2007: 336).⁴⁶

يمكن القول إن الحرب على العراق كانت بداية لفرض استراتيجية الأمن القومي الجديدة، التي تعني تطبيق مفهوم استخدام القوة العسكرية ضمن النظام العالمي الجديد لخدمة القوى الحاكمة في الإدارة الأمريكية، مثل الرئيس بوش ونائب الرئيس ديك تشيني وزير الدفاع "رامسفيلد"، ونائبه "فولفوفيتش"، وريتشارد بيرل (حسين، 2005: 91-95).⁴⁷

وقد نفذت القيادة الأمريكية حربها على العراق بالاعتماد على استراتيجيتها القديمة المعروفة باسم "استراتيجية القوة الحاسمة" والتي تعرف أيضاً بـ "مبدأ بول"، وملخصها استخدام كم هائل من الضربات الجوية والصاروخية يصاحبها هجوم بري وبحري شامل من جميع الاتجاهات؛ حيث تم توجيه الضربات الصاروخية المركزة ضد الأهداف الحيوية، والاستراتيجية، وأهداف البنية الأساسية للجانب العراقي، من خلال فرض السيطرة الجوية والمعلوماتية فوق مسرح العمليات العراقي، وعزل القيادة السياسية والعسكرية العراقية، وعزل القطع العسكرية داخل مسرح العمليات، وخفض قدرات القوات العراقية (محمود، 2003: 54-55).⁴⁸، والتوسع في تنفيذ العمليات النفسية المكثفة، وكذا أعمال قتال القوات الخاصة، لتهيئة الظروف المناسبة لشن الهجمات البرية في جنوب العراق وشماله، يليه توجيه ضربة رئيسية في اتجاه المنطقة الوسطى. وكذلك التركيز على توجيه ضربات عنيفة بصفة خاصة لتدمير فرق الحرس الجمهوري الست المرابطة داخل بغداد وحولها، بهدف فقدان القيادة العسكرية العراقية للسيطرة (سرور، 2010: 69)،⁴⁹ ومن خلال أعمال الالتفاف والتطويق، تحاصر المدن العراقية الرئيسية وتعزل على محاور التقدم المختلفة، مع تقادي الاشتباك داخل المدن من أجل المحافظة على القوة الدافعة للهجوم. وتجنب الخسائر الكبيرة، مع تأمين الصحراء الغربية العراقية، والحدود الدولية مع كل من سوريا والأردن، وطرق الاقتراب الرئيسية للحدود مع إيران باستخدام القوات الخاصة الأمريكية؛ وذلك بهدف تحقيق الهدف النهائي للعملية الهجومية

⁴⁶ Litwak, Robert (2007), Regime Change: Us. Strategy Through the Prism of 9/11, USA, JHU, The Johns Hopkins University Press.

⁴⁷ حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

⁴⁸ محمود، أحمد إبراهيم (2003)، حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي، مجلة السياسة الدولية، ع (152).

⁴⁹ سرور، عبد الناصر (2010)، دوافع وتداعيات القرار الاستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكرياً في 2003، مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية، م (14)، ع (1)، ص ص 53-87.

الاستراتيجية بالاستيلاء على بغداد خلال أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من بدء القتال (حسين، 2009: 440).⁵⁰

وجدير بالذكر أن تطبيق هذه الاستراتيجية في العراق جاء بعد حشد مكثف للقوات الأمريكية في أراضي ثماني دول في منطقة الخليج والأردن وتركيا، باستغلال ثلاثين قاعدة جوية حشدت فيها أكثر من 1000 طائرة مقاتلة، باستغلال البحار والمحيطات في الشرق الأوسط، بحشد ست حاملات طائرات، وأكثر من تسع وخمسين سفينة أخرى، مرافقة لها، واشتتت عشرة سفينة تحمل وسائل إطلاق صواريخ (كروز)، إضافة إلى ملء الفضاء الخارجي بالعديد من الأقمار الصناعية (حوالي ثلاثة وثلاثين قمراً صناعياً للتجسس، أقمار خاصة بالملاحة الجوية والبحرية والأرضية وتنظيم اتجاه الصواريخ الجواله وغير ذلك) (العبوسي، 2014: 418).⁵¹

وقد أشارت التقارير إلى أن قوات خاصة بريطانية وأمريكية وأسترالية خاضت معارك ضد القوات العراقية في الصحراء الغربية للسيطرة على قاعدتين جويتين استراتيجيتين هما (اتش 2، اتش 3)، تقعان على مقربة من الحدود العراقية الأردنية (محمود، 2003: 55).⁵² وأثناء الهجوم حصلت وكالة الاستخبارات الأمريكية على معلومات من خلال ضباط عراقيين كبار مفادها؛ أن الرئيس صدام حسين وكبار مساعديه يجتمعون في مكان ما بجنوب العراق (سرور، 2010: 69).⁵³

إن هذه الاستراتيجية التي تم تطويرها في "جامعة الدفاع الوطني" بواشنطن، لا تقف عند حدود العراق وحده، بل إن إدارة الرئيس جورج بوش الابن أرادت لهذا المفهوم، أن يكون كفيلاً بتأشير نهاية "النظام الدولي القديم"، عندما يقف العالم بأكمله أمام حالة الصدمة والترويع (الزبيدي، 2005: 45).⁵⁴

⁵⁰ حسين، خليل (2009)، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني، بيروت.

⁵¹ العبوسي، علوان (2003)، الحرب الأمريكية البريطانية على العراق: من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق، المكتب المصري الحديث، القاهرة.

⁵² محمود، أحمد إبراهيم (2003)، حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي، مجلة السياسة الدولية، ع (152).

⁵³ سرور، عبد الناصر (2010)، دوافع وتداعيات القرار الاستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكرياً في 2003، مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية، م (14)، ع (1)، ص ص 53-87.

⁵⁴ الزبيدي، وليد (2005)، جدار بغداد - يوميات شاهد على غزو العراق، مكتبة مدبولي، بغداد.

ثانياً: نظرية الحرب الجوية:

تقتض هذه النظرية أن السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على المجال الأرضي (مسرّح العمليات)، وأن مفتاح النصر في أي معركة يكون بيد الطرف الذي ينفرد بميزة التفوق جواً، ذلك؛ أن التفوق في أسلحة الجور القتالية (الطائرات القاصفة، والمقاتلة، وبعيدة المدى، القنابل الليزرية، والصواريخ الذكية)، تكبد العدو خسائر فادحة بالنيل من أهدافه الحيوية داخل عمقه الاستراتيجي، وتدمير قدراته العسكرية الدفاعية والهجومية باشتباك آمن، ومن مسافات بعيدة قبل عمليات الاشتباك والتلاحم الميداني (فهمني، 2008: 175)⁵⁵

وتكمن خطورة الحرب الجوية على اعتبارها إحدى نظريات تطور الاستراتيجية الأمريكية، ليس فقط القيام بالحروب الاستباقية، وإنما أيضاً في إمكانية استخدام السلاح النووي أو ذخائر وقنابل نووية تكتيكية ضد بعض الدول التي ترى الولايات المتحدة أنها تهدد مصالحها، وهذا ما تم فعلاً عندما القيت من الجو القنابل التكتيكية باليورانيوم المخصب في حربها على العراق (حسين، 2005: 82).⁵⁶

ثالثاً: استراتيجية الحرب بالوكالة:

تعني عدم إدخال القوات في صراع مستقبلي يؤدي إلى إحداث خسائر في قواتها، وهو أمر لا تتحمله الولايات المتحدة. حيث تركّز الفكر الاستراتيجي الأمريكي (العسكري) في إدارة الصراعات على استقطاب مجموعات وأفراد معارضة لدول لا تتفق معها، يتم استخدامها لتنفيذ حرب برية بالوكالة عن القوات الأمريكية، كما حدث في أفغانستان (Miller, 2003: 64)⁵⁷، بحيث يتم تدمير البنية الأساسية العسكرية والمدنية للدولة الخصم، بما يجعلها غير قادرة على استمرار الصراع، ويمكن استخدام ضربات جوية، وصاروخية مؤثرة إلى جانب المجموعات المعارضة المسلحة لإفقاد الدولة الخصم سيطرة القيادة، وإحداث فراغ سياسي وحرب نفسية، تقوم بعدها المجموعات المعارضة المستقدمة، والمستخدم من قبلها على إسقاط النظام من الداخل، فيتم عزل ميدان المعركة، وتصبح قوات الدولة الخصم في ظروف عسكرية

⁵⁵ فهمني، عبد القادر (2008)، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، دار الشروق، عمان.

⁵⁶ حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

⁵⁷ Miller, Raymond (2003), The War on Terrorism: The War in Afghanistan, Lucent Books.

ونفسية صعبة، تؤدي إلى إجبارها على الاستسلام (الراهب، 2017: 156).⁵⁸ الراهب، أنس (2017)، السياسة الدولية في الشرق الأوسط، دار الفارابي، بيروت.

رابعاً: نظرية الاشتباك الأمن (القتال عن بعد):

تقوم هذه النظرية على فكرة تمكين القوات المهاجمة من تحقيق أهدافها العسكرية، وتنفيذ هجماتها من مسافات آمنة باستخدام أسلوب التصعيد المتدرج في ضرب الأهداف (ضرب أهداف عسكرية ميدانية، ثم الانتقال إلى معالجة أهداف داخل العمق الاستراتيجي للعدو)، أو أسلوب القصف المتزامن للعمليات العسكرية (ضرب أهداف عسكرية ميدانية، وأهداف حيوية داخل العمق الاستراتيجي للعدو في وقت واحد)، وبما يضمن للقوات المهاجمة قدرة عالية على التحكم بمسارح العمليات كما يضمن لها الابتعاد عن هجوم وسائل الدفاع الجوي المعادية (فهيم، 2008: 174).⁵⁹

وهذا ما تم ترجمته (ميدانيا) أثناء الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، من خلال تكثيف عمليات القصف الجوي الصاروخي لمراكز القيادة، والسيطرة العراقية، والتزامن ما بين الهجوم الجوي والبري، ومحاولة عدم التورط داخل المدن العراقية، بل القيام بالالتفاف حولها من جهة الصحراء (محمود، 2003: 54-59).⁶⁰

وبالعموم؛ فقد أدى التطور التكنولوجي السريع بشكل عام إلى تحديث العقيدة العسكرية الأمريكية، حيث سعت المؤسسة العسكرية إلى استغلال الثورة التكنو-معلوماتية لخدمة أهداف استراتيجيتها العسكرية. تم ذلك من خلال تعزيز الكفاءة القتالية للأسلحة الجوية وتحسين أدائها العملي، مما أسفر عن ظهور نظرية الاشتباك الأمن. تمثل هذه النظرية تحولاً كبيراً في نوعية الأسلحة المستخدمة، حيث تهدف إلى توسيع نطاقها القتالي وزيادة قدرتها التدميرية لقد أصبحت أنظمة الأسلحة التقليدية التي تعتمد على التكنولوجيا المعلوماتية والأجهزة الكمبيوترية تتجاوز حدود مسارح العمليات، حيث تتقارب القوات وتشتبك ميدانياً. إذ تمتد تأثيراتها المدمرة لتشمل أهدافاً استراتيجية بعيدة عن النشاط الميداني أو التعبوي للقوات المتحاربة، مما يمكنها من استهداف العمق الاستراتيجي للعدو. هذا التوسع في نطاق المدى القتالي المؤثر يتم عبر نظام معلوماتي يحقق نوعاً

⁵⁸ الراهب، أنس (2017)، السياسة الدولية في الشرق الأوسط، دار الفارابي، بيروت.

⁵⁹ فهيم، عبد القادر (2008)، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، دار الشروق، عمان.

⁶⁰ محمود، أحمد إبراهيم (2003)، حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي، مجلة السياسة الدولية، ع (152).

من التكامل والتزامن بين العمليات الجوية والبرية والبحرية، بالإضافة إلى القوات الصاروخية الضاربة، بهدف تنفيذ هجمات استباقية ضد نقاط العدو (فهمي، 2008: 170).⁶¹

⁶¹ فهمي، عبد القادر (2008)، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، دار الشروق، عمان.

خاتمة

تناول البحث استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي خلال فترة رئاسة جورج بوش الابن، حيث تبين أن أحداث 11 سبتمبر 2001 أدت إلى تغييرات جذرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي. فقد أثبتت تلك الأحداث فشل العقيدة الأمنية التقليدية التي كانت تعتمد على الردع والاحتواء. ونتيجة لذلك؛ اعتمدت الاستراتيجية الأمريكية في عهد بوش الابن على مفهوم الحرب الاستباقية والحرب الوقائية، حيث رأت الإدارة الأمريكية أن هذه الاستراتيجية هي الأنسب في هذه المرحلة، والتي تأتي استجابة للتحديات الاستراتيجية، والتهديدات الأمنية، في شكلها غير المألوف؛ فالعدو الجديد من وجهة نظر الإدارة الأمريكية لا يمثل دولة قائمة لها حدود، وإنما يشتمل على جماعات ومنظمات منتشرة في عدة مناطق.

ولتحقيق هذه الاستراتيجية وجب العمل على تطوير بنية القوات المسلحة الأمريكية في الداخل والخارج، مع الاستفادة من التطور التكنولوجي الضخم الذي تتمتع به الآلة العسكرية الأمريكية، وتبني نظريات قتالية جديدة، والتي طبقتها في حروبها ضد (الإرهاب) كاستراتيجية "الصدمة والترويع" في حرب العراق، واستراتيجية "الحرب بالوكالة" في أفغانستان، ونظرية الاشتباك الآمن.

المراجع

- بارتلي، تاير، (2004)، السلام الأمريكي والشرق الأوسط والمصالح الاستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 سبتمبر، ترجمة: عماد فوزي الشعبي، مكتبة مدبولي والدار العربية للعلوم، القاهرة.
- بطرس، بطرس غالي (2002)، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، مصر.
- بن عمار، إمام (2008)، الحروب في الفكر الاستراتيجي الأمريكي - دراسة حالة العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
- ثابت، أحمد (2008)، مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي - دورة القوة والتوازن الدولي الجديد، مجلة السياسة الدولية، ع (171)، يناير.
- حسين، خليل (2009)، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني، بيروت.
- حسين، غازي (2005)، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق.
- الراهب، أنس (2017)، السياسة الدولية في الشرق الأوسط، دار الفارابي، بيروت.
- الزبيدي، وليد (2005)، جدار بغداد - يوميات شاهد على غزو العراق، مكتبة مدبولي، بغداد.
- سرور، عبد الناصر (2010)، دوافع وتداعيات القرار الاستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريا في 2003، مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية، م (14)، ع (1)، ص ص 53-87.
- السعدون، واثق (2020)، الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر (دبليو) بوش 2001-2009، مجلة دراسات الشرق الأوسط، م (21)، ع (1).
- سويلم، حسام (2002)، الضربات الوقائية في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، ع (150)، أكتوبر.
- ضبابي، نعيمة (2016)، الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الحركات الإرهابية - دراسة حالة تنظيم القاعدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.
- العايد، حسن (2005)، مستقبل العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر (وجهة نظر عربية)، مجلة السياسة الدولية، ع (160)، إبريل.

- عبد العظيم، زينب (2013)، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة.
- عبد العظيم، فارق (2008)، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، ع (158)، أكتوبر.
- العبوسي، علوان (2003)، الحرب الأمريكية البريطانية على العراق: من يوميات الحرب الأمريكية المبرمجة على العراق، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
- العزاوي، مهدي (2009)، دراسة أبعاد الصراع العراقي - الأمريكي، ونظرية الجيش الأمريكي الذكي، <http://www.almansore.com>
- العيد، رحمانى (2019)، الهندسة السياسية الخراجية للقوى الكبرى والدول الصاعدة في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة 1991-2019، مجلة الباحث للدراسات القانونية والسياسية، م (4)، ع (2).
- فهيمى، عبد القادر (2008)، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، دار الشروق، عمان.
- القيسي، محمد (2013)، مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج - دراسة مستقبلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.
- القيسي، محمد (2016)، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما أنموذجاً، دار العبيكان للنشر، الرياض.
- لاشوفكي، إيان (2003)، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- محمود، أحمد إبراهيم (2003)، حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي، مجلة السياسة الدولية، ع (152).
- مردان، باكر (2014)، الاستراتيجية الأمريكية - الأهداف، الوسائل، والمؤسسات، بكين.
- مقلد، إسماعيل صبري (1979)، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.
- نافعة، حسن (2004)، الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام 1945م، عالم المعرفة، القاهرة.

ناي، جوزيف (2003)، مفارقة القوة الأمريكية لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها؟ ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، الرياض.

نجار، أحمد السيد (2003)، نكبة العراق: الآثار السياسية والاقتصادية، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر.

ولد أباه، السيد (2004)، عالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2001: الإشكالات الفكرية والاستراتيجية، الدار العربية للعلوم، بيروت.

Gray, C. (2007), The Implications of Preemptive and Preventive War Doctrines: A Reconsideration, Carlisle

Litwak, Robert (2007), Regime Change: Us. Strategy Through the Prism of 9/11, USA, JHU, The Johns Hopkins University Press

Miller, Raymond (2003), The War on Terrorism: The War in Afghanistan, Lucent Books

National Security Strategy (2002), The National Security Strategy of The United States of America, The White House, Washington.
www.whitehouse.gov/nsc/nss.pdf